Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وطبيعة النظرة الاصلاحية أن تحيل العمال الى خدم « أو ما شاكل ذلك » • وقد حلت القضية على أيدى اللاحقين لمحفوظ ممن تبنوا قضايا العمال عن طريق الدعوة الى تنظيم النقابات العمالية وتطوير قوانين العمل• لكن محفوظ حافظ على نظرته هذه فى : « القاهرة الجديدة » (١٩٤٥) حينما قال : « الفلاح مضغوط تحت المستوى الأدنى للانسانية ولا يمكن أن يطالب بشىء • ولكن خليق بكل انسان أهل لشرف الانسانية أن يمد يده ليرفع عن كاهله هذا الضغط وقديما حارب الرق الأحرار لا العبيد » • فهو يطالب بأن يأتى الحل على أيدى المثقفين والمستنيرين لا على أيدى العمال والفلاحين • وهنا يكمن الفرق بين النظرة الاصلاحية والنظرة الثورية • ومن ثم أصبح الأولى بالاهتمام – عند هؤلاء المصلحين – هو هداية الأغنياء الى الرشاد ليتجهوا الى الاحسان • وقد كان محفوظ يريد أن يحل مشكلة العامل ، لكن النظرة الاصلاحية جعلته يميل الى حل مشكلة الوجيه أولا ، لتحل مشكلة العامل بالتبعية • فقد كان الوجيه – كما تنبئنا – بداية القصة – من هواة لعبا لميسر : « انتصف الليل ولما يصادق حظ الوجيه محمد عبد القوى غير العبوس ، وما انفكت خسارته تنمو وتتضاعف حتى بلغت نيفا وأربعين جنيها فى أقل من ثلاث ساعات ، ولكن هذا دأبه فى أكثر لياليه ، فلم تعد الخسارة تهز أعصابه أو تكرب نفسه • كان يتعاطاها بغير مبالاة بين رشف الكؤوس وقذف الدعابات • ثم ينساها بمجرد الانفصال عن المائدة الخضراء » • وتأتى الهداية بعد سماع قصة العامل ، وتنتهى القصة بقول الوجيه : « ترى كم أسرة من الأسر التى يشقى بها أمثال ابراهيم حنفى يمكن أن تسعدها النقود التى أخسرها كل ليلة فى النادى ؟! » • وقد كانت تلك هى طريقة تفكير المثقفين فى ذلك العصر ، بعد أن تربوا على وجدان المنفلوطى • وتذكرنى هذه القصة بالدعوة التى وجهها الزيات الى الأغنياء : « أيها الأغنياء : هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ، وتصون نعيم عيشكم من رؤية الفقر ، وجمال حياتكم من أدواء التشرد ، تدخلون على العجزة والمساكين أخصاصهم فتبيدونه بالاحسان المنظم والصدقة الجارية » • فالزيات يرغبهم فى الاحسان حتى يجنبهم رؤية المناظر المؤذية فى الدنيا !! •• والثواب فى الآخرة •

★★★

واذا كان نجيب محفوظ شابا يحض الأغنياء على البر والاحسان وايتاء ذى القربى ، وينهاهم عن الفحشاء والمنكر والبغى ، فانه ينصحهم – من جهة أخرى – بعدم المغالاة فى الانفاق • فالجدة مفسدة • أو هذا ما تقوله لنا قصة : « الورقة المهلكة » • وهى ورقة من فئة العشرة جنيهات دمرت مدينة ، وشتتت أهلها ، وشنقت رجلا كانت حنجرته تنفث سحرا